ظَاهِرَةُ الحَذْفِ فِي اللغة العربية
(دراسة مقارنة في ضَوْءِ اللُّغَاتِ السَّاميّة)

وحيد صفيه (1) ريما ديب (2)

المُلخَّص

لقد عُرِفَ العربُ منذ القديم بأنَّهم إلى الإيجاز أميل، وعن الإسهاب في الكلام أبعد، والإشارة عندهم أبلغُ من العبارةِ، فكانوا يأتون بالحرف الواحد فيغني عن الكلام الكثير؛ لذا اهتمَّ النُّحاةُ والبلاغيونَ العربُ بظاهرة الحذف اهتماماً كبيراً، وخصَّصوا لها أبواباً كاملةً في مؤلفاتهم وكُتُبِهم، فابن جني ـ مثلاً ـ أفرد لها في خصائصه فصلاً بعنوان " شجاعةُ العربية"، كما أجاد الجرجانيُّ في وصف أسلوب الحذف حين قال: " هو بابٌ دقيقُ المَسْلكِ لَطِيْفُ المَأْخَذِ، عَجِيْبُ الأمر، شبيهٌ بالسِّحرِ، فإنَّكَ ترى بهِ تَرْكَ الذِّكْرِ أفصحَ من الذِّكْرِ، والصَّمْتَ عن الإفادة أزيدَ للإفادة، وتجدُكَ أَنْطَقَ ما تكونُ إذا لم تَنْطُقْ بِهِ، وأتمَّ ما تكون بياناً إذا لم تُبِنْ". انطلاقاً ممَّا تقدَّم جاء بحثنا هذا يؤصِّلُ لهذه الظاهرة في اللغات السامية شقيقات اللغة العربية، التي تقاطعت فيها ظاهرة الحذف مع العربية إلى حدٍّ بعيد. وقد قسَّمنا بحثنا هذا إلى قسمين اثنين: الحذف النحوي، والحذف الصرفي، محاولين انتخابَ أهمِّ القضايا النحوية والصرفية المشتركة بين هذه اللغات، التي وقع فيها الحذف؛ وذلك في حدود ما تسمحُ به صفحاتُ هذا البحث.

الكلمات المفتاحية: الحذف النحوي، الحذف الصرفي، ظاهرة، أسلوب، اللغات السامية.

□ 1- أستاذ في قسم اللغة العربية ـ كلية الآداب ـ جامعة اللاذقية ـ سورية.

□□ 2- طالبة دكتوراه ـ قسم اللغة العربية ـ جامعة اللاذقية ـ سورية ـ اختصاص لغويات.

The Evidence of Rank in Light of Semitic Languages (comparative linguistic study)

(1) Dr. Wahid safiea
(2) Rima Deeb

Summary

The Arabs have known since ancient times that they tend toward brevity, and the length of speech is more, and the indication with them is more comprehensive than the phrase, so they used to come with one letter, so it is unnecessary to talk a lot; That's why Arab grammarians and rhetoricians paid great attention to the phenomenon of deletion, and devoted entire chapters to it in their works and books.For example, Ibn Jani singled out a chapter entitled "The Courage of the Arabs" in its characteristics, as Al-Jarjani did in describing the method of deletion when he said: "It is a chapter that is precise in the way it is taken, it is strange, it is similar to magic, because you see it as leaving the dhikr more clear than Remembering, and remaining silent about the statement increases the statement, and you will find yourself uttering what you would have been if you had not uttered it, and complete what you would have been a statement if you had not understood." Based on the above, our research finds this phenomenon in the Semitic languages, sister languages of the Arabic language, in which the phenomenon of deletion intersected with Arabic to a great extent. We have divided our discussion into two parts: the grammatical deletion, and the morphological deletion, trying to select the most important grammatical and morphological issues common between these languages, in which the deletion occurred; And that's within the scope of what you allow for the pages of this search.

Keywords: Grammatical deletion, Arabic grammar, appearance, style, Semitic languages.

1- Professor in the Arabic Language Department, Faculty of Arts, Lattakia University, Syria.
2- PhD student - Arabic Language Department - Lattakia University - Syria – Linguistics specialty.

مقدِّمة:

تُعَدُّ ظاهرةُ الحذفِ من الظواهر اللغوية التي تشترك فيها أغلب اللغات السامية، بَيْدَ أنَّ مظاهرها اللغوية في بعض هذه اللغات تبدو أكثر وضوحاً من بعضها الآخر، كما هو الحال في اللغة العربية، التي حظيت فيها ظاهرة الحذف بغير قليلٍ من العنايةِ والاهتمام، فقد أشار إليها كلٌّ من النُّحاةِ والبلاغيين، واهتموا بها اهتماماً كبيراً، وخصَّصوا لها أبواباً كاملةً في مؤلفاتهم وكُتُبِهم، مع الاختلاف في طريقة التفسير والتحليل.

أَهَميَّةُ البَحْثِ وأهدافه:

تأتي أهمية هذا البحث من أنَّه يحاول أنْ يؤصِّلَ لظاهرةٍ مهمَّةٍ من ظواهر النحو العربي، وهي ظاهرةُ الحذف، ولا سيما الحذفُ النحويُّ والصرفيُّ منهُ. فإنَّ ظاهرة الحذف في اللغة العربية نالت عناية النُّحاة العرب، بَيْدَ أنَّ أحداً منهم ـ على حدِّ عِلْمِنَا ـ لم يدرسْ هذه الظاهرةَ دراسةً تأصيليةً في ضوء اللُّغات السَّاميّة، شقيقاتِ اللُّغة العربيّة؛ ذلك أنَّ دراسةَ هذه الظاهرة في ضوء هذه اللُّغات كشفَ لنا عن أصالة هذه الظَّاهرة، وقِدَمِها في اللُّغة العربيّة، يضافُ إلى ذلك أنَّ الدراسة المقارنة قد تسهم في حلَّ بعض الخلافات التي دارت بين النُّحاة حول تأويل بعض قضايا الحذف.

منهج البحث:

إنَّ المنهج المتبع في بحثنا هذا هو المنهج المقارن الذي يقوم على تبيان مدى التقارب والتشـــابه بين العربية وشقيقاتها من اللغات السَّامية، وقد حاولنا في هذا البحث، قدر المستطاع، حَشْدَ الشواهدِ اللغويّة من اللغات السَّاميّة بهدف تعزيز الفكرة التي نحن بصدد مناقشتها.

العرض:

الحذف لغةً واصطلاحاً:

يُعرَّفُ الحَذْفُ لُغَةً بأنَّهُ: الإسقاط، أي إسقاط جزء من الكلام أو كلِّه لدليل [1]. وهو في اصطلاح النحويين وأهل البيان والمعاني:" إسقاطُ حركةٍ أو كلمةٍ من بنيةِ الجُملةِ. وقَصَدَ بِهِ الصرفيونَ إسقاطَ حرفٍ أو أكثرَ، أو حركةٍ من كَلِمَةٍ" [2]. وفي بحثنا هذا سوف نُقَسِّمُ الحديثَ عن الحَذْفِ إلى قسمين رئيسيين هما: الحذفُ النحويُّ والحذفُ الصرفيُّ، من خلال دراستهما في ضوء بعض اللغات السامية شقيقات اللغة العربية.

أولاً ـ الحذف النحوي:

يُقصدُ بالحذف النَّحوي: إسقاط عنصر من عناصر البناء سواء كان في الكلمة المفردة أو في الجملة في أبسط صورها أو في صورتها المركبة من دون الإخلال بالمعنى [3]. فالحذف إذاً إسقاط لمصطلح داخل النص التركيبي في بعض المواقف اللغوية، وهذه الصيغ يفترض أنَّها موجودة أو يمكن أنْ توجد في مواقف لغوية مختلفة [4]. ومن صور الحذف النحوي:

1 ـ حذف المبتدأ:

أجاز النُّحاةُ حذف المبتدأ إذا تقدَّم من ذكره ما يعلمه السَّامعُ، أو قامت قرينةٌ على حذفه، وقد جاء المبتدأ ـ في العربية ـ محذوفاً في مواطن كثيرةٍ نذكر منها ـ على سبيل المثال ـ قوله تعالى في سورة الأحقاف: ﴿**اصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ**

(1) ـ الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث ، القاهرة، ج3/ 102.

(2) ـ التهانوي، محمد علي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق: علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، بيروت، 1996م، 632/1.

(3) ـ السعدني، مصطفى، العدول أسلوب تراثي في نقد الشعر، الإسكندرية، منشأة المعارف/ ط1، 1990م، ص 84.

(4) ـ أبو المكارم، علي، الحذف والتقدير في النحو العربي، القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر، ط1، 2007م، ص 200.

يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [1]. فكلمة (بلاغ) خبر لمبتدأ محذوف تقديره:(هذا) [2]. وقد حُذِف المبتدأ هنا لدلالة السياق عليه.

وفي اللغات السامية أَمكنَ رصدُ بعضِ المواطن التي حُذِفَ فيها المبتدأ كما هو الحال في اللغة الأوغاريتية [3]:

ytb bqrt >ablm = جالسٌ في قريةِ الأباليم. والتقدير: (هو جالسٌ). فقد دلَّ السياق على حذف المبتدأ؛ لأنَّه مذكور في جملة سابقة. وفي اللغة المؤابية نجد العبارة الآتية: hspr >mṢ = أمصُ الكاتبُ [4]. وتقدير الكلام: (هذا أمصُ الكاتبُ). وفي النقوش الآرامية أيضاً جاء المبتدأُ محذوفاً، نحو: nfš tšlh brt m<n ntn = نقش (قبر) تشلح بنت معن نتن [5]. فالمبتدأ محذوف، وهو اسم الإشارة (هذا)، وتقديرُ الكلام: هذا قبرُ تشلح... كما نجد حذف المبتدأ في اللغة الأكادية، نحو: šarrukin saknu ilu bel = شاروكين حاكم بل [6]. والتقدير: هذا شاروكين حاكم بل. إذ حُذِفَ المبتدأُ لدلالة السياق عليه. ومثل ذلك جاء في النبطية، نحو: slm tymw br s<dlhy = سلام تيم بن سعد الله [7]. والتقدير: هذا سلامُ تيم بن سعد الله. وَحَذْفُ المبتدأِ نجدُهُ أيضاً في اللهجة التدمرية، نحو: Ṣlmt <dynt mlk mlk> sptmys = تمثال سبتميوس أدينت ملك الملوك [8]. والتقدير: هذا تمثال سبتميوس أدينت ملك الملوك. وفي اللغة العبرية أيضاً نجد: וַיִּיקַץ פַּרְעֹה וְהִנֵּה חֲלוֹם = واستيقظ

(1) ـ سورة الأحقاف، آية35.

(2) ـ الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، بيروت، عالم الكتب، 1408هـ/ 1988م، 4/ 448.

(3) — Gibson, Canaanite Myths And Legend second Edition, London, New York, 2004, p.112.AQhat Legend.

(4) ـ حمدان، منال، دراسة تحليلية لغوية للأختام العمونية والمؤابية والأدومية، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، معهد الآثار، ص 214. (أمصُ: اسم علم، والتقدير: هذا أمصُ الكاتبُ، والكاتبُ، هنا، صفة لاسم العلم: أمص).

(5) ـ الذييب، سليمان، دراسة تحليلية للنقوش الآرامية القديمة، الرياض، 1992م، ص 44.

(6) ـ ولفنسون، إسرائيل، تاريخ اللغات السامية، نشر: مطبعة الاعتماد، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، 1348هـ/ 1929م، ص 43.

(7) ـ الذييب، سليمان، دراسة تحليلية لنقوش نبطية قديمة، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1995م، ص 93.

(8) ـ ولفنسون، إسرائيل، تاريخ اللغات السامية، ص 131، 132، نقش سبتميوس، السطر الأول.

فرعون فإذا حُلُمٌ [1]. فحُذِفَ المبتدأُ هنا، والتقدير: فإذا هو حُلُمٌ. والغرضُ البلاغيُّ للحذف في جميع اللغات السامية الآنفة الذكر ـ فيما نرى ـ هو الإيجاز والاختصار، وهو أحد الأغراض البلاغية للحذف.

2 ـ حذف الخبر:

الخبر هو الركن الثاني في الجملة الاسمية في اللغات السامية، يُسنَدُ إلى المبتدأ ويُخْبِرُ عنه، وحكمهُ الرفع عند النُّحاة، ورتبتهُ بعد المبتدأ، وقد يتقدَّم عليه أحياناً. والأصلُ في الخبرِ الذِّكرُ، ولكنَّهُ قد يُحْذَفُ في مواضع من الكلام لأسباب متعدِّدةٍ، منها: دلالة المقام عليه، أو يحذف للاختصار والإيجاز، وثمَّةَ أسبابٌ أخرى لسنا بصدر حصرها في هذا المقام.

وقد جاء الخبرُ ـ في العربية ـ محذوفاً في مواطن كثيرةٍ نذكر منها ـ على سبيل المثال ـ قوله تعالى في سورة الحجر: ﴿**لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ**﴾ [2]. فالخبر هنا محذوف، والتقدير: لَعَمْرُكَ قَسَمِي. وقد حُذِفَ الخبرُ هنا اختصاراً للعلم به؛ ولأنَّ الحذفَ لم يَخُلَّ بالمعنى. ومنه قوله تعالى أيضاً: ﴿**مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وِظِلُّهَا**﴾ [3]. والتقدير: وظلها دائمٌ، وقد حُذِفَ الخبرُ لدلالةِ الأولِ عليه، وقد أفادَ الحذفُ الاختصار أيضاً.

وفي اللُّغاتِ السَّاميّةِ أَمكنَ رصدُ بعضِ المواطن التي حُذِفَ فيها الخبرُ لدلالة السِّياقِ عليه، كما هو الحالُ في اللُّغَةِ الأوغاريتية: zm< in >in smt >in = لا لحم، ولا عظم [4]. فالخبر محذوفٌ هنا، والتقدير: لا لحمَ موجودٌ ولا عظمَ موجودٌ.

كما نجد حذف الخبر في اللغة السريانية، نحو: ܟܡܐ ܠܣܬܟ ܚܛܝܗܝܟ؟ ܥܢܝ :

ܥܛܟ = كم رغيفاً في البيت؟ قال: سبعة [5]. فكلمة (ܥܛܟ = سبعة): مبتدأ، والخبر محذوف تقديره: (ܚܛܝܗܝܟ = في البيت)، وأصل الكلام: ܥܛܟ ܠܣܬܟ ܚܛܝܗܝܟ = سبعة أرغفة في البيت، حيث حذف الخبر لوجود ما يدلُّ عليه، مع عدم تأثر المعنى والتركيب بحذفه.

([1]) ـ سفر التكوين 7/41.

([2]) ـ سورة الحجر، آية 72.

([3]) ـ سورة الرعد، آية 35.

([4]) ـ يُنظر: بيطار، د. الياس، قواعد اللغة الأوغاريتية، منشورات كلية الآداب، جامعة دمشق، 1412هـ/1992، ص 167.

([5]) ـ مرقس 5/8.

ومثل هذا الحذف نجده في اللغة الحبشية، نحو: bahb rabbi= السلام (يا) سيدي [1]. والتقدير: السلام عليك (يا) سيدي.

وحذف الخبر في هذا السياق يتفق تماماً مع ما جاء في القرآن الكريم في مثل هذا التركيب، فقد حُذِف الخبرُ في قوله تعالى: ﴿**قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ**﴾ [2]. وفي قوله تعالى: ﴿**قَالُواْ سَلاَمًا قَالَ سَلاَمٌ**﴾ [3]. والتقدير في كلا الموضعين: (سلامٌ عليكم)، فحذف الخبر لدلالة السياق عليه. وهذا الحذف مستحسنٌ إذا كان المقصودُ معلوماً بعد الحذف، وهاهنا الحذف معلومٌ فلا جَرَمَ في الحذف [4].

3 ـ حذف الفاعل:

الفاعلُ هو الركنُ الثاني في الجملةِ الفعلية، والفعلُ يُسندُ إليه، ورتبته في الكلام بعد الفعل المبني للمعلوم، وتتعدَّدُ مواضعُ حذفه، ويكون حذفهُ بنيابةٍ أو بغيرِ نيابةٍ، ويحذفُ سواءٌ أكانَ اسماً ظاهراً أم ضميراً. ويُحذَفُ الفاعلُ من الجملة الفعلية لكونه " معلوماً أو مجهولاً أو عظيماً أو حقيراً أو لغير ذلك" [5]. فمن شواهد حذف الفاعل من غير نيابةٍ قوله تعالى: ﴿**حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ**﴾ [6]. أي: الشمس. فالحذف هنا مطلقٌ. وقد يُحذفُ الفاعلُ فينوبُ المفعولُ به مقامه، نحو قوله تعالى: ﴿**وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الأَمْرُ**﴾ [7]. حيث نابَ المفعول به عن الفاعل بعد الحذف، والغرضُ من حذف الفاعل هنا تعظيمهُ، فالذي أغاضَ الماءَ، وقضى الأمرَ هو اللهُ جلَّ جلالهُ، وفي هذا الحذف دليلٌ على كبرياء الخالقِ، وجَلالةِ شأنه، وعظمةِ قدرته.

([1]) ـ متى 49/ 26.

([2]) ـ سورة الذاريات، آية 51.

([3]) ـ سورة هود، آية 69.

([4]) ـ يُنظر: الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن فخر الدين(ت: 606هـ)، التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1999م، 18/ 372.

([5]) ـ يُنظر: ابن مالك، محمد بن عبد الله جمال الدين(ت: 672هـ)، شرح الكافية الشافية، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى، مكة الكرمة، ط1، (د. ت)، 2/ 603.

([6]) ـ سورة ص، آية 32.

([7]) ـ سورة هود، آية 44.

وتجدر الإشارةُ هنا إلى أنَّ اللغة العربية عرفت صيغتين للمبني للمجهول، الأولى هي صيغة (فُعِلَ)، والثانية صيغة (انفعل)، وقد وردت هاتان الصيغتان في القرآن الكريم، كما في قوله تعالى: ﴿**إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ. وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ**﴾ [1]. فالفعل (كُوِّر) جاء على وزن (فُعِلَ)، بينما جاء الفعل (انكدرَ) على وزن (انفعل). وتشير المقارنة بين اللغات السامية إلى ميل هذه اللغات إلى استعمال صيغ المبني للمجهول الثابتة صرفياً (صيغ المطاوعة)، وندرة استعمال الصيغ مضمومة الفاء [2].

وفي اللغات السامية أَمكنَ رصدُ كثير من المواطن التي حُذِفَ فيها الفاعل، كما هو الحال في اللغة العبرية، ففي سفر التكوين نجد: לְזֹאת יִקָּרֵא אִשָּׁה כִּי מֵאִישׁ לֻקֳחָה = لهذه تُسمَّى امرأة؛ لأنَّها من امرئٍ أُخذت [3]. فقد دلَّت الصيغتان (יִקָּרֵא = تُسمَّى)، و(לֻקֳחָה = أُخذت) على البناء للمجهول، ومن ثَمَّ على الفاعل المحذوف.

وفي اللغة الأوغاريتية نجد بعض العبارات التي أوحى فيها السياقُ بصيغة المبني للمجهول، نحو: grš ym lks>ih = طُرِدَ يم من عرشه [4]. فالسياق في هذه العبارة يوحي بصيغة المبني للمجهول في النمط (grš = طُرِدَ)، وتبعه نائب الفاعل (ym = يم)، بينما حُذِفَ الفاعل. فعدم وجود الحركات يجعل دراسة الفعل المبني للمجهول في النصوص معتمدة على السياق والمعنى [5].

كما حُذِفَ الفاعل في اللغة الكنعانية أيضاً، نحو: lmt ytn bš> = الفتاةُ تُعْطَى بشاة. [6] فالفعل(ytn) دلَّ في سياق هذه العبارة على البناء للمجهول، وعليه الفاعل هنا محذوف.

وفي النبطية نلمس آثاراً للمبني للمجهول في النقوش، ويظهرُ ذلك من خلال استعمال صيغ (الافتعال)، نحو: ytyld= وُلِدَ، ytfth= فُتِحَ،...إلخ [7].

([1]) ـ سورة التكوير، آية 1-2.

([2]) ـ علي، محمد منازع، قضايا الخلاف النحوي في ضوء على اللغة المقارن، الناشر: دار الآفاق العربية، القاهرة، 2014م، ص 157.

([3]) ـ سفر التكوين، 2/ 23.

([4]) ـ Gibson, Canaanite Myths and Legend, p:44.

([5]) ـ الراهب، د. سميرة، اللغة الأوغاريتية، دراسة مقارنة ـ نصوص مسمارية، منشورات كلية الآداب جامعة تشرين، 1433هـ/ 2012م، ص 306.

([6]) ـ ولفنسون، إسرائيل، تاريخ اللغات السامية، ص 63، 64، نقش كلمو، السطر الثامن.

([7]) ـ الذييب، سليمان، نقوش الحجر النبطية، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض،1998م، ص 17.

وقد استعملت اللغة الأكاديةُ في فترة مبكِّرةٍ من تاريخها ما يشبه المبني للمجهول في صورته العربية، ممَّا يشير إلى قِدَمِ هذه الصورة [1]. ومن ذلك على سبيل المثال ما تضمَّنته العبارة الآتية من شريعة حمورابي: bel bitim su iddak = سيِّدُ هذا البيت يُقْتَلُ [2]. فالفعل (iddak = يُقْتَلُ) جاء بحسب السياق مبنياً للمجهول، وهذا يعني أنَّ الفاعلَ محذوفٌ.

أمَّا اللغةُ الحبشيةُ فإنَّ أسلوبها في التعبير عن المبني للمجهول لا يختلف عن أسلوب اللغة العربية، ودليلنا على ذلك ما نجده في نصوص عزرا غير القانونية: >ana suta>il zatasamayku ezra< = أنا سوتائيل الذي تَسَمَّيْتُ عزرا. فكلمة (zatasamayku) مكوَّنة من (za) بمعنى(الذي)، والفعل(tasamay)، وضمير المتكلِّم المتصل(ku) وهو نائب الفاعل، وجاءت كلمة(>ezra) مفعولاً به ثانياً كالعربية تماماً [3].

أمَّا في اللغة الآرامية فيرى برجشتر اسر أنَّ الفاعل لا يحذف، بل يُضمُّ إلى الفعل أداةٌ خاصَّةٌ، نحو: (>Lan šm= مسموعٌ لنا) [4]. وهذا الأسلوب نَجِدُ له نظيراً في اللغة العربية، فهو شائعٌ جداً في القرآن الكريم مع الأفعال: (أُحِيَ)، و(أُنزِلَ)، نحو قوله تعالى: ﴿**اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ**﴾ [5]. وقوله تعالى: ﴿**بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ**﴾ [6].

وفي الآرامية التوراتية [7] نجد ثمانية أوزان للفعل، أربعةٌ منها مبنية للمجهول [8]، ومن شواهد حذف الفاعل وبناء الفعل للمجهول ما نجده في سفر دانيال: וְהֵיתָיִת אָבָן חֲדָה וְשַׂמַת עַל פֻּם גַּבָּא= وَجُلِبَ

(1) ـ عبابنة، د. يحيى، النحو العربي المقارن في ضوء اللغات السامية واللهجات العربية القديمة، دار الكتاب الثقافي، إربد، ط1، 2015، ص 136.

(2) ـ Richardson, Hammurabis Laws Text, Translation And Glossary, London, Newyork,2000,p.242.

(3) ـ عبابنة، د. يحيى، النحو العربي المقارن في ضوء اللغات السامية واللهجات العربية القديمة، ص137.

(4) ـ برجشتراسر، التطور النحوي للغة العربية، نشر مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة،1417 هـ/1997م، 141.

(5) ـ سورة الأنعام، آية 106.

(6) ـ سورة المائدة، آية 67.

(7) ـ هي لهجة من اللهجات الآرامية القديمة التي استخدمت في كتابة أجزاء من الكتاب المقدَّس العبري(مثل سفري: دانيال وعزرا).

(8) ـــ يُنظر: محفل، د. محمد، المدخل إلى اللغة الآرامية، منشورات جامعة دمشق، الطبعة الخامسة، 1412هـ/ 1992م، ص 126، 127.

حجرٌ واحدٌ وَوُضِعَ على فَمِ الجُبِّ [1]. حيث حذف فاعل الفعل (הֻיְתָת= جُلِبَ)، وحلَّ محلَّه نائب الفاعل (אֶבֶן = حجر)، كما حُذِفَ فاعل الفعل (שְׁוִמַת= وُضِعَ).

وفي السريانية وردت صيغة الفعل المبني للمجهول من الفعل الثلاثي بزيادة (ܐܬ) في أوله وربص ما قبل آخره (أي: تشكيلة بالكسرة القصيرة الممالة ◌ٙ). ومن الأمثلة على حذف الفاعل وبناء الفعل للمجهول قولنا مثلاً: ܐܬܫܪܪ ܣܓܝܐ = حُرِّرَ السجينُ [2]. فالفعل (ܐܬܫܪܪ = حُرِّرَ) مبنيٌّ للمجهول، والفاعلُ محذوفٌ ناب عنه المفعول به.

4 ــ حذف المفعول به:

المفعول به هو ما وقع عليه فعل الفاعل، ويعدُّه النُّحاةُ من مكملات الجُمْلَةِ التي اصطُلِحَ على تسميتها بالفَضْلات، وعدُّوه من الفَضْلات ليس لأنَّه فَضْلَةٌ عن المعنى، وإنَّما لأنَّه فَضْلَةٌ عن منظومة الإسناد، فلا يقع مسنداً ولا مسنداً إليه، ولكن لا يَخْفَى ماله من دورٍ في تبيين المعنى أو تعيينه. يقول ابن يعيش: " اعلم أنَّ المفعول به لمَّا كان فَضْلةً تستقلُّ الجملة دونه، وينعقد الكلام من الفعل والفاعل بلا مفعول جاز حذفه وسقوطه، وإنْ كان الفعل يقتضيه" [3].

وظاهرةُ حذف المفعول به في اللغة العربية كثيرة، نذكر من ذلك قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿**قَالُواْ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا**﴾ [4]. فحذف مفعولي الفعلين، والتقدير: سمعنا قولك، وعصينا أمرك. وقد أفاد الحذفُ الإيجازَ والشمولَ لكلِّ ما يتناوله السَّمعُ، وما يتحقَّق به العصيان.

وهذا الحذف موجود في بعض اللغات السامية، من ذلك حذف المفعول في بعض اللهجات الصفوية؛ إذ جاء في أحد نقوشها [5]: L>n<m bn qḥš wgnm šnt ḥrb nbṭ= لأنعم بن قحش، وغَنِمَ سنةً حربِ النبط. فحذف المفعول به مع الفعل(gnm=غَنِمَ)، والتقدير: غَنِمَ شيئاً.

([1]) ـ سفر دانيال، 18/6.

([2]) ـ يُنظر: أيوب، برصوم يوسف، اللغة السريانية، منشورات جامعة حلب، كلية الآداب، الطبعة الثانية، 1972ـ 1973، ص 124.

([3]) ـ ابن يعيش النحوي (ت: 643هـ)، شرح المفصَّل، نشر: إدارة الطباعة المنيرية، مصر، (د.ت)، 39/2.

([4]) ـ سورة البقرة، آية 93.

([5]) ـ ولفنسون، إسرائيل، تاريخ اللغات السامية، ص185.

كما نجد ظاهرة حذف المفعول به في اللغة الأوغاريتية لدلالة السياق عليه، نحو [1]: tš>u >abh <r =tštnn lbmt ترفع أباها وتجلسنَّ على ظهر الحمار. والأصل: tštnn(h) بمعنى: تجلسنَّه، والضمير يعود على (أبيها).

5 ـ حذف المفعول المطلق:

المفعول المطلق ـ في اللغة العربية ـ هو: مصدرٌ يُذكرُ بعدَ فعلٍ من لفظه تأكيداً لمعناه، أو بياناً لعدده، أو بياناً لنوعه، أو بدلاً من التلفُّظ بفعله. فالأول، نحو قوله تعالى: ﴿**وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا**﴾ [2]، والثاني، نحو: وقفتُ وقفتين، والثالث، نحو: سرتُ سيرَ العقلاءِ، والرابع، نحو: صبراً على الشدائد [3]، وقد عرفت اللغات السامية المفعول المطلق على نحو مشابه لما هو عليه في اللغة العربية.

وما يهمنا في هذا المقام هو الحديث عن الصور المتشابهة لحذف المفعول المطلق، في العربية واللغات السامية. ففي العربية يحذف المفعول المطلق، وينوب عنه(عدده)، نحو قوله تعالى: ﴿**سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ**﴾ [4]. وحذف المفعول المطلق، ونيابة العدد عنه نجده في بعض اللغات السامية الأخرى، كالأوغاريتية مثلاً، نحو: hlmn tnm qdqd= لطمَ الرأسَ مرَّتين [5]. فجاءت الكلمة (tnm) بمعنى: (مرَّتين) نائباً عن المفعول المطلق كما في العربية.

وقد يُحذفُ المفعولُ المطلقُ في العربية وينوبُ عنه صفتُهُ، نحو قوله تعالى: ﴿**فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلاً وَلْيَبْكُواْ كَثِيرًا**﴾. [6] ونيابة الصفة عن المفعول المطلق نجده في اللغة العبرية، نحو: אֱמֹר מְעַט וַעֲשֵׂה הַרְבֵּה=

(1) — Gibson, Canaanite Myths p.115.AQhat Legend

(2) ـ سورة النساء، آية 164.

(3) ـ يُنظر: الغلاييني، مصطفى، جامع الدروس العربية، تحقيق: علي سليمان بشارة، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، 1432هـ/ 2010م.

(4) ـ سورة التوبة، آية 101.

(5) — Gibson, Canaanite Myths p.112.karat Legend

(6) ـ سورة التوبة، آية 82.

قُلْ قليلاً وافعل كثيراً [1]. فحُذف المفعول المطلق، ونابت عنه صفته (מְעַט = قليلاً)، و(הַרְבֵּה = كثيراً). والتقدير: قُل قولاً قليلاً، واعمل عملاً كثيراً.

كذلك يُحذفُ المفعولُ المطلقُ ـ في العربيّة ـ وينوبُ عنهُ مرادفه، نحو قوله تعالى: ﴿**لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا**﴾ [2]، وهذا الأسلوب نجده في اللغة الأوغاريتية، نحو: šmn yṢq ḏmr dm dt= كما قتلت(ذبحت) بين المنضدتين سفحاً [3]. فالقتل والسفح يحملان الدلالةَ نفسَهَا.

6 ـ حذف حرف الجر:

في اللغة العربية قد يحذف حرف الجر أحياناً فينتصب الاسم بعده، وتسمَّى هذه الظاهرة: (النصب على نزع الخافض)، وهي ظاهرةٌ معروفةٌ في النحو العربي، من ذلك قوله تعالى: ﴿**وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً**﴾ [4]. فنصبَ (قومه) على نزع الخافض، والتقدير: من قومه. وقد وردت أمثلةٌ قليلةٌ مسموعةٌ عن العرب حُذفَ فيها حرف الجر، ونُصِبَ مجروره بعد حذفه؛ منها: تمرونَ الديارَ بدلاً من: تمرون بالديار، ومنها: توجَّهتُ مكَّةَ، بدلاً من توجَّهتُ إلى مكة، وذهبتُ الشامَ، بدلاً من ذهبتُ إلى الشام. فهذه كلمات منصوبة على نزع الخافض [5].

وظاهرة حذف حرف الجر، وانتصاب الاسم بعدها موجودة في اللغات السامية، كالأوغاريتية مثلاً، نحو: yšt bth rb>= دخلَ بيته وشرب [6]. فالفعل (دخل) في اللغة الأوغاريتية لا يتعدَّى بحرف الجر كما هو الحال في العربية والعبرية، بل يؤتى به مباشرة؛ ولذلك يُنصبُ الاسم بعده بنزع الخافض [7].

([1]) ـ كمال، د. ربحي، دروس اللغة العبرية، منشورات جامعة دمشق، كلية الآداب، ط7، 1428هـ/ 2007م، ص 244.

([2]) ـ سورة الكهف، آية 18.

([3]) ـ يُنظر: بيطار، الياس، قواعد اللغة الأوغاريتية، ص 138.

([4]) ـ سورة الأعراف، آية155.

([5]) ـ حسن، د. عباس، النحو الوافي، دار المعارف بمصر، ط3، (د. ت)، 2/ 159.

([6]) – Gibson, Canaanite Myths p.91.karat Legend

([7]) ـ يُنظر: بيطار، الياس، قواعد اللغة الأوغاريتية، ص 144.

كما نجد هذه الظاهرة في اللغة العبرية، فقد يُحذف حرف الجر الذي يوصل بين الفعل والمفعول غير المباشر، فينتصب الاسم على نزع الخافض، مثال ذلك: וַיָּבֹא הַבַּיְתָה= ودخلَ البيتَ [1].

وقد تأتي الهاء زائدة في آخر الاسم المشكول بالقماص، وتفيد معنى حرف الجر (إلى)، نحو: הָלַכְתִּי הָעִירָה= ذهبتُ المدينةَ، بدلاً من: ذهبتُ إلى المدينةِ. נָסַעְתִּי מִצְרַיִם = سافرتُ مصرَ، بدلاً من: سافرتُ إلى مصرَ. وهذه الحالة شبيهة بالمنصوب على نزع الخافض، ممَّا يدل على وجود الإعراب قديماً في اللغة العبرية [2].

7ـ حذف الاسم الموصول:

الاسم الموصول: ما يدلُّ على مُعَيَّنٍ بواسطة جملةٍ تُذكرُ بعده، وتسمَّى هذه الجملة (صلة الموصول). وتقسم الأسماء الموصولة في العربية إلى قسمين: الأسماء الموصولة الخاصة، والأسماء الموصولة المشتركة [3]. وما يهمنا في هذا المقام هو الحديث عن حذف الاسم الموصول في العربية؛ إذ أجاز أغلبُ النحاة حذف الاسم الموصول إذا دلَّ عليه السياق، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ**﴾ [4]. والتقدير: والذي أُنزلَ إليكم. فحذف الاسم الموصول الثاني لدلالة السياق عليه.

وظاهرة حذف الاسم الموصول لدلالة السياق عليه نجدها ـ أيضاً ـ في اللغة العبرية، مثال ذلك: בָּעִיר בָּהּ נוֹלְדְתָּ = في المدينة التي وُلِدْتَ. والتقدير: בָּעִיר (אֲשֶׁר= التي) בָּהּ נוֹלְדְתָּ. ومثله أيضاً: הָאִישׁ אֵלָיו הָלַכְתָּ = الرجل الذي إليه ذهبتَ. والتقدير: והָאִישׁ (אֲשֶׁר= الذي) אֵלָיו הָלַכְתָּ [5]. حيث حذف الاسم الموصول (אֲשֶׁר= التي/الذي) لدلالة السياق عليه.

8ـ حذف أداة الشرط:

(1) ـ سفر التكوين11/39.
(2) ـ كمال، د. ربحي، دروس اللغة العبرية، ص 120.
(3) ـ يُنظر: الغلاييني، مصطفى، جامع الدروس العربية، ص 125.
(4) ـ سورة العنكبوت، آية46.
(5) ـ كمال، د. ربحي، دروس اللغة العبرية، ص154.

تأتي الجملةُ الشرطيةُ في بعض اللغات السامية في بعض الحالات خاليةً من أداة الشرط، ويكون المعنى الشرطي فيها واضحاً من خلال المكونات الداخلية للحدث في النص، وهذا ما نجده في اللغة العربية، كما في قوله تعالى: ﴿**وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ**﴾ [1]. ففي هذه الآية الكريمة نجد أنَّ أداة الشرط قد حذفت في الجملة على الرغم من أنَّ هناك دلالةً شرطيةً واضحةً فيها، فالمعنى: إنْ دعوتموني أستجب لكم.

وفي اللغة العبرية أيضاً قد تحذف ـ في بعض الأحيان ـ أداة الشرط مع بقاء أثرها؛ إذ يبدو الشرط ضمنياً من دون استخدام الأدوات الشرطية، نحو: הָיָה בְּהָנְיַח יְהוָה אֱלֹהֶיךָ לְךָ מִכָּל אֹיְבֶיךָ מִסָּבִיב בָּאָרֶץ אֲשֶׁר יְהוָה אֱלֹהֶיךָ נֹתֵן לְךָ נַחֲלָה לְרִשְׁתָּהּ תִּמְחֶה אֶת זֵכֶר עֲמָלֵק מִתַּחַת הַשָּׁמַיִם לֹא תִשְׁכָּח= (فإذا) أراحك الرب إلهك من جميع أعدائك الذين حولك في الأرض التي يعطيك الرب إلهك ميراثاً لتمتلكها فامحُ ذكر العماليق من تحت السماء؛ لا تنسَ [2]. ففي هذا الشاهد نلاحظ عدم وجود أداة شرط صريحة، كما نجد أنَّ الدلالة الشرطية للجملة قد تجسَّد من خلال المعنى العام للجملة. والتقدير: (إذا) أراحك الرب إلهك من جميع أعدائك الذين حواليك في الأرض... لا تنسَ أنْ تمحوَ ذكرَ العماليق من تحت السماء.

وفي اللغة السريانية أيضاً نجد أنَّ أداة الشرط قد تحذف أحياناً مع بقاء أثرها، نحو: **ܟܠ ܡܢ ܕܡܫܐܠ ܢܣܒ ܠܐ ܢܗܒ ܠܗ** = لأنَّ كل من يسأل يأخذ، ويطلب يَجِدْ. فحذف أداة الشرط (مَنْ) من الجملة الثانية، مع دلالة المعنى عليها، والتقدير: **ܟܠ ܡܢ ܕܡܫܐܠ ܢܣܒ** = وكل (مَنْ) يطلب يجد [3].

وفي الحبشية تحذف أداةُ الشرط في التركيب الشرطي في حال وجود قرينة دالَّة عليها، ويعدُّ ذلك من قبيل التركيب الشرطي الضمني، ويستعمل السياق كقرينة دالَّةٍ على الأداة المحذوفة في التركيب، ورغم قلَّة استعمال هذا النمط في اللغة الحبشية إلاَّ أنَّه توجد بعض الشواهد الدالة عليه، وله ثلاثة أنماط [4]:

([1]) ـ سورة غافر، آية60.

([2]) ـ التثنية 19/25.

([3]) ـ متى 7/ 8.

([4]) ـ أبو الوفا، هبة يسري أحمد، التركيب الشرطي في اللغة الحبشية، دراسة نحوية دلالية بالتطبيق على الترجمة الحبشية الجعزية لأسفار موسى الخمسة، رسالة دكتوراه، إشراف: أ. د. عمر صابر عبد الجليل، أ.د. سيد فرج راشد، كلية الآداب، جامعة المنصورة

النمط الأول: تحذف أداة الشرط في التركيب الشرطي وتستعمل الواو(w) في صدر جملة جواب الشرط كقرينة دالَّةٍ على وجود أداة الشرط المحذوفة، ويشبه هذا استعمال اللغة العربية للفاء في صدر جملة جواب الشرط المحذوف، ويستعملُ السِّياق الذي وردت فيه كقرينة مساعدة ليدلَّ عليها، ومن الأمثلة على ذلك: (فَتَخْتُنُونَ لحمَ غَرْلَتِكُم فتكونُ عَلامَةُ عَهْدٍ بَيْنِي وَبَيْنَكُم) [1]. وتقدير الشرط في التركيب السابق: (إنْ اختُنِنَ) كلُّ ذكرٍ منكم فَتَخْتُنُونَ لحمَ غَرْلَتِكُم فتكونُ عَلامَةُ عَهْدٍ بَيْنِي وَبَيْنَكُم.

النمط الثاني: تحذفُ أداةُ الشرط في التركيب ويدلُّ عليها وجود الاسم الموصول(z) الذي استعملته اللغة الحبشيةُ ليتضمَّن معنى الشرط، وهو ما يقابل في اللغة العربية استعمال(مَنْ)، بالإضافةِ إلى السِّياق الدال على وجود تركيب شرطي محذوف الأداة، ونحو: وما تبقَّى من اللَّحم والخبز تحرقونه بالنار [2]. وتقدير الشرط في التركيب السابق: (إنْ) تبقَّى من (شيءٌ) من اللحم والخبز تحرقونه بالنار.

النمط الثالث: تحذفُ أداةُ الشرط ويستعيضُ عنها النصُّ بصيغة الأمر، ويعمل السِّياقُ كقرينة مساعدة لفهم معنى الشرط الضمني في التركيب محذوف الأداة، نحو: اصعدْ تملَّك كما كلَّمك الرَّبُ إلهُ آبائك ولا تخفْ ولا ترتعدْ [3]. وتقدير الشرط في التركيب السابق: (إنْ صعدتَ) تتملَّك كما كلَّمك الرَّبُ إلهُ آبائك ولا تَخَف ولا ترتعد.

9 ـ حذف جواب الشرط:

أجاز نحاةُ العربية حذفَ جواب الشرط للعلمِ به، واستشهدوا على ذلك بقوله تعالى: ﴿**فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ**﴾ [4]. والتقدير: إنْ استطعت ... فافعل ذلك [5]. فحذف جواب الشرط (افعل) للعلم به. وحذف فعل الشرط من الناحية البلاغية أدعى لتحريك الخيال وبث الحركة والحيوية في صورة الكلام.

2012م، ص 79 ـ 82.

([1]) ـ سفر التكوين 17/ 11.

([2]) ـ سفر اللاويين 8/ 32.

([3]) ـ سفر التثنية 20/1.

([4]) ـ سورة الأنعام، آية35.

([5]) ـ يُنظر: ابن يعيش النحوي (ت: 643هـ)، شرح المفصَّل، نشر: إدارة الطباعة المنيرية، مصر، (د.ت)،ج7/9.

وحذف جواب الشرط نجده يتكرَّرُ كثيراً في اللغة العبرية، ولا سيما عبرية العهد القديم، نحو: וְיָצָא הָעָם וְלָקְטוּ דְּבַר – יוֹם בְּיוֹמוֹ לְמַעַן אֲנַסֶּנּוּ הֲיֵלֵךְ בְּתוֹרָתִי אִם – לֹא = فيخرجُ القومُ ويلتقطونَ حاجةَ اليوم لأمتحنهم إنْ (كانوا) سيتَّبعونَ وصاياي أم لا [1]. ففي هذا التركيب تمَّ حذف جملتي فعل الشرط وجوابه في التركيب الثاني ودلَّ عليهما جملة الشرط المقدَّم في التركيب الأول (فيخرجُ القومُ ويلتقطونَ حاجةَ اليوم لأمتحنهم). والدليل على هذا الحذف هو مجيء النفي بعد أداة الشرط في التركيب الثاني كقرينة للدلالة على ما تمَّ حذفه من التركيب، وبذلك آثر الكاتب الحذف على التكرار.

وحذفُ جوابِ الشرطِ نجدُهُ في بعض اللُّغاتِ السَّاميّة أيضاً كاللغة السريانية مثلاً، نجو: ܐܢ ܟܠܡܘ ܢܫܬܥܠܡ ܐܢܐ ܠܐ ܐܫܟ = إنْ شكَّ الجميع فأنا لا [2]. فحذف الجواب، والتقدير: ܠܐ ܐܫܟ ܐܢܐ = فأنا لا أشك. كذلك أجازتِ اللغةُ الحبشيةُ حذفَ جُمْلَةِ جواب الشرط في وجود القرينة الدالَّة، نحو: (لنرى) إنْ كان الرَّبُ بيننا أو إنْ لم يكن [3]. ففي التركيب السابق حُذِفَت جملةُ جوابِ الشَّرطِ في التركيب الثاني، ودلَّ عليها وجود الفعل(يكن) المنفي. والأصل في التركيب السابق قبل الحذف: (لنرى) إنْ لم يكن الرَّبُّ بيننا [4].

ثانياً ـ الحذف الصرفي:

يرادُ بالحذف الصَّرفي إسقاطُ حرفٍ من الكلمة لغايات صوتية فرضتها طبيعة اللغة، وظروف تركيب الأصوات فيها. ويقابل هذا في العربية الإعلال بالحذف، وهو" تأثيرٌ يُصِيْبُ الحرفَ في حالاتٍ معيِّنةٍ يؤدِّي إلى حذفه من الكلمة" [5]. وفي إطار حديثنا عن الحذف الصرفي ـ في هذا البحث ـ سنتحدَّثُ عن الحذف الصرفي في الأفعال المعتلة في ضوء مقارنتها ببعض اللُّغات السَّاميّة شقيقات اللُّغة العربيّة:

1ـ الحذف في الفعل المثال:

أـ الحذف في الفعل المثال (الواوي):

([1]) ـ الخروج 16/ 4.

([2]) ـ مرقس 14/ 29.

([3]) ـ سفر الخروج، 7/17.

([4]) ـ أبو الوفا، هبة يسري أحمد، التركيب الشرطي في اللغة الحبشية، ص 83.

([5]) ـ يُنظر: حسن، د. عباس، النحو الوافي، ج4/ 795.

تجدر الإشارة أولاً إلى أنَّ الفعل المعتل المثال سُمِّي كذلك لمماثلته الفعل الصحيح، وعليه فالأصلُ في المثال الواوي أنْ تثبت واوه في صيغة المضارع؛ وذلك حملاً على مضارع الفعل الصحيح، وبناء على ذلك يفترض أنْ نقول: وَقَفَ ← يَوْقِفُ، وَصَلَ ← يَوْصِلُ، وَعَدَ ← يَوْعِدُ،...إلخ، لكن هذه الصيغة لا تُقْبَلُ بها اللغة العربية إلاَّ في استثناءات قليلةٍ كانت مثار خلاف وجدالٍ بين علماء النحو العربي كالبصريين والكوفيين، الذين انقسموا حول مسألة حذف (الواو) من بنية المضارع المثال إلى فريقين:

الفريق الأول: يمثله البصريون ومن تابعهم، يرون أنَّ حذف الواو من بنية الفعل المضارع المثال مثل: وَعدَ ← يَعِدُ، وَزَنَ ← يَزِنُ، وما شاكلهما من الأفعال، إنَّما لوقوع الواو بين ياء وكسرة، فحسب رأيهم أنَّ:(وَعَدَ) مضارعه (يَوْعِدُ) حيث وقعت الواو بين ياء وكسرة فحذفت من هذه الصيغة.

الفريق الثاني: ويمثله الكوفيون ومن تابعهم من اللغويين، يعلِّلون حذف الواو من بنية الفعل المضارع المثال للتفريق بين الفعل اللازم والمتعدي [1].

ولكن من خلال استقراء المادة اللغوية للفعل المعتل المثال في اللغة العربية نلاحظ الآتي:

أ ـ هناك أفعال من المثال الواوي وقعت بين ياء وكسرة، ولم تحذف منها الواو، منها على سبيل المثال: وَحَى ← يُوْحِي [2]. ومنه قول علقمة الفحل [3]:

يُوْحِي إليها بإنْقَاصٍ وَنَقْنَقَةٍ كما تَراطَنُ في أَفْدَانِهَا الرُّومُ

ومن ثَمَّ فإنَّ حجة البصريين هذه غير كافيةٍ لتكون قاعدة كافيةً تصلح للتعميم.

ب ـ أمَّا ما ذهب إليه الكوفيون من حذف الواو للتفريق بين الفعل اللازم والفعل المتعدي فإنَّنا نجد أيضاً أنَّ ثمَّةَ أفعالاً لازمةً حُذِفَت واوها من بنية الفعل المضارع المعتل اللازم، نحو: وَكَفَ ← يَكِفُ. كما نجدُ ـ أيضاً ـ أفعالاً من بنية الفعل المضارع المتعدي حذفت واوها، نحو: وَعَدَ ← يَعِدُ.

([1]) ـ يُنظر: ابن الأنباري (ت: 577هـ)، الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، تحقيق ودراسة: جودة مبروك محمد، راجعه: د. رمضان عبد التواب، نشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الأولى، (د.ت)، ص 9، هامش رقم (1)

([2]) ـ يُنظر: ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، 1990م، مادة (وحي).

([3]) ـ يُنظر: شرح ديوان علقمة بن عبدة الفحل للأعلم الشنمنتري، قدَّم له ووضع هوامشه وفهارسه: الدكتور حنَّا نصر الحتّي، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1414هـ/ 1993م، ص 41. يوحي إليها: أي يوحي الظليم إلى النعامة. والإنقاص والنقنقة: صوت الظليم. والأفدان جمع فَدَن، وهو القصر. والمراد من البيت: أنَّ الظليم يكلِّم النعامة بما لا يفهمه غيرهما، كما تتكلَّمُ العجم بما لا تفهم عنها العرب.

وبناءً على ما تقدَّم فإنَّ ثمَّةَ أفعالاً خرجت عن تعليلات الفريقين في تفسير حذف الواو من بنية الفعل المضارع المثال، فالرأي الذي علَّلَ حذف الواو لوقوعها بين ياء وكسر تطرَّق إليه الضعف لوجود أمثلة لم تحذف منها الواو على الرغم من وقوعها بين ياء وكسر، وكذلك الرأي الثاني لم يسلم من النقص؛ لأنَّ ثمَّةَ أفعالاً لازمة، وأخرى متعدِّية حذفت واوها من بنية المضارع المثال.

ولتفسير هذه الظاهرة لا بدَّ لنا من العودة إلى اللغات السامية شقيقات اللغة العربية حيث نجد أنَّ اللغة الحبشيةَ حافظت على الواو في بنية المضارع المثال الواوي، نحو: yawlad بمعنى: يلد، والفعل yawseb بمعنى: يَثِبُ [1].

كذلك في اللغة السريانية لا تحذف الواو من بنية المضارع المثال في جميع الاستعمالات، حيث تظهر الواو في وزن (اَفعِلʿ ܐܦܥܠ 'af'el) في مضارع المثال الواوي، نحو: ܐܘܥܕ 'awzef ومضارعه: ܢܘܥܕ yawzef [2]. كما نجد ظاهرة حذف الواو وإثباتها في بنية المضارع المعتل الفاء في اللهجة السبئية، فأحياناً نجد: wṯb ← ومضارعه yṯb ولكنْ ثمَّة أفعالٌ كثيرةٌ احتفظت بالواو في أبنية المضارع المعتل الفاء، نحو: wbd ← ومضارعه ywbd [3]. وفي الأوغاريتية تحوَّلت الواو الأولية التي تقع في فاء الفعل إلى ياء في الأوغاريتية، مثال ذلك: الفعل (وثب) في العربية يقابله الفعل(yṯb) في الأوغاريتية [4].

وبناء على المقارنة السابقة فالراجح عندنا أنَّ ظاهرة حذف الواو تارة والإبقاء عليها تارة أخرى، إنما هو من التراث السامي الذي احتفظت به بعض اللغات السامية، ومنها اللغة العربية.

أمَّا **في اللغة العبرية** فإنَّنا نجد أنَّ الياء ـ التي هي في الأصل واو ـ لا تظهر في صيغة المستقبل، وتشكِّلُ حروف المضارعة، وكذلك عين الفعل بالصيري [5]، فنقول: יֵלֵד = سَيَلِدُ.

([1]) ـ يُنظر: بروكلمان، كارل، فقه اللغات السامية، ترجمة: د. رمضان عبد التواب، نشر: جامعة عين شمس، 1977م، ص 140.

([2]) ـ يُنظر: هبو، أحمد ارحيم، المدخل إلى اللغة السريانية، ص 171.

ܐܦܥܠ: تعني: اقترض، ومضارعه ܢܘܥܕ = يقترض. يُنظر:

–COSTAS, L, S, J. *Dictionary Syriaque – Francais.Syriac – English Dictionary*

قاموس سرياني . عربي Imprimerie Catholique – Beyrouth, (Dateless), p:140.

([3]) _ Beeston and Ghoul Sabeen dictionary Librairie 1982

([4]) ـ يُنظر: بيطار، د. الياس بيطار، قواعد اللغة الأوغاريتية، ص 204.

([5]) ـ المقصود بالصيري في اللغة العبرية: الكسرة الطويلة الممالة، وهي من الحركات الكبرى.

وفي صيغة الأمر يعامل الفعل المثال(الواوي) معاملة الأمر من الفعل المعتل المثال من الفعل الصحيح. والأمر كما هو ثابتٌ مُقْتَطَعٌ من المضارع بعد حذف حرف المضارعة، واجتلاب همزة الوصل إذا كان الحرف الذي بعد حرف المضارعة ساكناً [1]. وتكون حركة الهمزة ضمَّةً إذا كان المضارع مضموم العين، نحو: أُكْتُبْ، وكسرة إذا كان المضارعُ مفتوحَ أو مكسورَ العين، نحو: اِفْرَحْ، اِنْزِلْ [2].

فالقياس أنْ يصاغ الأمر من صيغة الفعل المعتل المثال الواوي باجتلاب همزة الوصل في بداية الفعل، وهو الأصل عند القدماء والمحدثين للتوصل إلى النطق بالساكن، نحو: وَعَدَ ← يوْعِدُ ← اِوْعِد ← عِد. لكنَّ العربية لجأت إلى حذف المقطع الأول(اِوْ=iw) دون التعويض عنه ليصبح الفعل على الصورة التالية:(عِدْ).

وهذا هو القياس في جميع أفعال هذا الباب، إلاَّ أنَّ أفعالاً جاءت خارجة عن هذا القياس كالأفعال التي حافظت على الواو في صيغة المضارع والأمر ولم تلجأ العربية إلى حذفها، نحو: وَجِلَ ← يوجَلُ ← أوجل. حيث نرى في هذا الفعل بقاء المقطع الأول، وهو الهمزة المجتلبة مع الحركة المزدوجة الهابطة دون اللجوء إلى حذف المقطع، وذلك لأنَّ الحذف هنا يحدثُ إجحافاً بحق المقطع إذ لا يمكن الحذف، فلم يُسمعْ الأمرُ منه على(جِلْ) [3].

أمَّا في **اللغة العبرية** فقد تحوَّلت الواو إلى ياء تحذف من صيغة الأمر، كما تحذف من صيغة المضارع، وعند حذف الواو من بنية الأمر في العبرية يعوَّضُ عنها بمد حركة مقطع المضارعة بالصيري كما في: לֵךְ = لِدْ [4]. وهذا النوع من الأفعال يقابل في العربية الأفعال المبدوءة بواو في العربية حيثُ تُحذف هذه الواو في المضارع والأمر فنقول: وَعَد ← يَعِدُ ← عِدْ. وفي الأوغاريتية والسريانية تحذف الواو الأولية (الواقعة فاءً للفعل) عند صياغة فعل الأمر [5].

([1]) ـ يُنظر: محيسن، محمد سالم، تصريف الأفعال والأسماء في ضوء أساليب القرآن الكريم، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى 1407هـ/ 1987م، ص 152.

([2]) ـ يُنظر: عبد المجيد، محمد بحر، بين العربية ولهجاتها والعبرية، منشورات كلية الآداب، جامعة عين شمس، 1977م، ص 143.

([3]) ـ تكون الحركة مزدوجة هابطة إذا كان طرفها الأول أكثر وضوحاً في السَّمع من طرفها الثاني، نحو: (wa) في (was)، ونحو: (ye) في (yes). وتكون الحركة المزدوجة صاعدة إذا كان طرفها الثاني أكثر وضوحاً في السَّمع من طرفها الأول، نحو: (ow) في(blow)، ونحو: (oy) في (boy). يُنظر: باي، ماريو، أسس علم اللغة، ترجمة: أحمد مختار عمر، نشر: عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الثامنة، 1419هـ/ 1998م، ص 81.

([4]) ـ يُنظر: أبو خضرة، زين العابدين، قواعد اللغة العبرية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 1998م، ص 182.

(3) ـ يُنظر: بيطار، د. الياس، قواعد اللغة الأوغاريتية، ص 204.

ب ــ الحذف في الفعل المثال(اليائي):

هو ما تصدَّرته الياء الأصلية، وقد سُمِّيَ باليائي نسبة إلى تلك الياء. والحذف الصرفي يصيب هذا الفعل في صيغة الأمر؛ إذ يصاغ الأمرُ من المثال اليائي بحذف علامة المضارعة ثمَّ جلب همزة الوصل تجنُّباً للبدء بساكن، نحو: اِيْسِر من يَيْسِر، واِيمُن من يَيْمُن.

أمَّا في اللغة العبرية فيأتي الحذف الصوتي في الفعل المثال (اليائي) عندما يكون الفعلُ مكسورَ العين في المضارع، نحو: יֵשֵׁב = يَجْلِسُ (من יָשַׁב = جَلَسَ)، ויֵרֵד = يَنْزِلُ (من יָרַד = نَزَلَ) يأتي الأمر على(עַל) بحذف فاء الفعل المثال، فالأمر من יֵרֵד = يَنْزِلُ ـ على سبيل المثال ـ نقول: רֵד = اِنْزِل (للمفرد المخاطب)، רְדִי = انزلي (للمفردة المخاطبة)، רְדוּ = اِنْزِلوا (لجماعة المخاطبين)، רֵדְנָה = اِنْزِلنَ (لجماعة المخاطبات) [1].

وإذا كان المثال اليائي منتهياً بحرف العين(ע)، مثل: יָדַע = عَرَفَ، يأتي الأمر منه على وزن (עַל)، فالأمر من الفعل יָדַע = عَرَفَ، يكون: דַּע = اِعْرَف (للمفرد المخاطب)، דְּעִי = اِعْرَفي (للمفردة المخاطبة)، דְּעוּ = اِعْرَفوا (لجماعة المخاطبين)، דַּעְנָה = اِعْرَفنَ (لجماعة المخاطبات) [2].

وهذا يعنى أنَّ وقوع حرف الحلق في لام الفعل كان سبباً في مجيء الفعل مفتوح العين في صيغة الأمر، ولعلَّ هذا كان بتأثير اللغة العربية في اللغة العبرية في ذلك، فكما هو معروف فإنَّ لأصوات الحلق ـ في اللغة العربية ـ دوراً في فتح عين الفعل في صيغتي المضارع والأمر، وقد علَّلَ ابن إياز في كتابه "المحصول" علَّةَ فتح عين المضارع إذا كانت عينُهُ أو لامُهُ حرفَ حلقٍ، فرأى أنَّ ذلك يعود إلى أحد أمرين، الأوَّل: أنَّ الفتحة تناسب هذه الحروف؛ لأنَّها من الألف، وفيها استعلاء كاستعلائها. والثاني: أنَّها ثقيلة، فقصد معها الحركة الخفيفة تعديلاً [3].

2 ــ الحذف في الفعل الأجوف:

([1]) ـ يُنظر: المرجع السابق، الصفحة نفسها.

([2]) ـ يُنظر: المرجع السابق، الصفحة نفسها.

([3]) ـ يُنْظر: ابن إياز البغدادي، جمال الدين أبو محمد الحسين بن بدر (ت: 681هـ)، المحصول في شرح الفصول، تحقيق: د. شريف عبد الكريم، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الأولى 1431هـ/ 2010م، 2/1037.

الفعلُ الأجوفُ لفظٌ عينُهُ حرفُ عِلَّةٍ، كـ: قال، وباعَ، وحرفُ العلَّة هذا معرَّضٌ للزوال لقبوله الحذف، فكأنَّ الأجوفَ فارغُ الجوفِ، ويقالُ له أيضاً معتلَّ العين. وهذا المفهوم للفعل الأجوف لا يختلف في اللغات السامية عمَّا هو عليه في العربية، حيث تقعُ حروفُ العلةِ عيناً له [1].

ويظهرُ الحذف الصرفي في الفعل المعتل الأجوف الواوي أو اليائي عند إسناده إلى ضمائر الرفع، وهذا الحذف لا يتمُّ بصورة اعتباطيةٍ، بل يتمُّ وفقَ قوانينَ ثابتةٍ مطَّردةٍ، ففي صيغة الماضي مثلاً نجد أنَّ عين الفعل (الواو/الياء) قد حذفت. فنقول مثلاً: قُمْتُ بدلاً من: قُوْمْتُ، وبِعْتُ بدلاً من: بِيْعْتُ،...إلخ. ففي العربية لا يجوز التقاء الساكنين كما هو معروف.

وهذا الحذف لحرف العلة(الواو أو الياء) الواقع عيناً للفعل يحدثُ في **اللغة العبرية**، مثال ذلك أنَّنا نجد أنَّ الفعل(קָם/ שָׂם)، تُشَكَّلُ فاؤه بالفتحة الطويلة[2]، التي تقابل في العربية ألف المد، وهذه الألف كانت موجودة في اللغة العبرية في الآثار القديمة، يقول إسحاق بن بارون: " الأفعال المعتلة العين متفقة في اللغتين(أي: العربية والعبرية) بإبدال عين الفعل ـ الذي هو واو أو ياء ـ بالألف، مثل: قامَ، باعَ، ونظيره في العبرية: קָם، שָׂב إلاَّ أنَّ الألف عند العرب ثابتة في الخط واللفظ، وهي عندنا(أي: عند أهل العبرية) ثابتة في اللفظ، ساقطة في الخط، إلاَّ في ألفاظٍ يسيرةٍ شاذة لا يقاسُ عليها" [3].

وقد ذكر ذلك الدكتور محمد بحر عبد المجيد بقوله: " ويبدو أنَّ العبرية كانت تثبتُ الألف كالعربية قبل إدخال الشَّكل في الكتابة العبرية، ونجد آثار ذلك في عدَّة مواضع في العهد القديم مثلاً في سفر هوشع (4/10) קָאם= قامَ [4].

كما تحذف عين الفعل المعتل الأجوف (الواوي/ اليائي) ـ في العربية ـ عند إسناده إلى ضمائر الرفع في صيغة المضارع في بعض الصيغ، كالمخاطبات والغائبات؛ وذلك للتخلُّص من التقاء الساكنين، فأصل: تَقُمْنَ هو: تَقُوْمْنَ، وأصل: يَقُمْنَ هو: يَقُوْمْنَ، التقى ساكنان هما الواو والميم، فحذفت الواو في كلتا الصيغتين، فصارت: تَقُمْنَ، يَقُمْنَ. ومثلها في: تَبِعْنَ أصلها: تَبِيْعْنَ، ويَبِعْنَ أصلها: يَبِيْعْنَ، التقى

(1) ـ يُنظر: الملاحمة، محمد زعل، التحوُّل في بنية الفعل المعتل في العربية في ضوء اللغات السامية، رسالة ماجستير منشورة، جامعة مؤتة ـ الأردن، 2004م، ص 24.

(2) ـ الفتحة الطويلة في اللغة العبرية تقابل الألف في العربية، وتسمى في العبرية (قماص).

(3) ـ ابن بارون، إسحق، الموازنة بين اللغة العبرانية والعربية، نقله إلى العربية: د. أحمد محمود هويدي، مرجعة: أ. د. عمر صابر عبد الجليل، سلسلة الدراسات الأدبية اللغوية، العدد (4)، سنة 1999م، ص 76.

(4) ـ عبد المجيد، محمد بحر، بين العربية ولهجاتها والعبرية، ص 133.

ساكنان هما الياء والعين، فحذفت الياء في كلتا الصيغتين. وقد أشار بروكلمان إلى ذلك بقوله: " فالأفعال التي عينها واو أو ياء، تسقط إذا وقعتا بين حركتين قصيرتين" [1].

وفي اللُّغةِ العبريّةِ يُحْذَفُ حرف العلة (الواو/ الياء) في بعض الصيغ عند إسناد الفعل إلى ضمائر الغائب، كالمخاطبات والغائبات ويعوَّضُ عنه ـ في حال كون الفعل معتلَّ الواو ـ بالضمة القصيرة المفتوحة [2]، نحو: קָמְנָה = قُمْنَ، وبالكسرة الطويلة الممالة في حال كون الفعل معتلَّ الياء، نحو: שָׁמְרָה= حرسْنا.

كذلك يحدث الحذف في العربية في صيغة الأمر؛ إذ يُحذفُ حرفُ العلةِ (الواو/ الياء) عند الإسناد إلى ضمير المخاطب والمخاطبات لالتقاء الساكنين؛ لأنَّ أصل الفعل(قُم) هو: (أَقْوُمْ) ثمَّ نقلت الضمة من الواو إلى القاف فصار(أَقُوْمْ)، ثمَّ حذف حرف المضارعة فأصبح الفعل(قُوْمْ)، فالتقى ساكنان، فحذفت الواو للتخلُّص من التقاء الساكنين [3].

وكذلك الفعل (بِعْ) أصلهُ: (أَبْيِعْ)، ثمَّ نقلت كسرة الياء إلى الباء، فأصبحت الصيغة(أَبِيْعْ)، ثمَّ حذف حرف المضارعة فالتقى ساكنان فحذفت الياء للتخلُّص من التقاء الساكنين، فأصبحت (بِعْ)، وكذلك الأمر مع ضمير المخاطبات(بِعْنَ).

أمَّا في اللغة العبرية فالذي يحدث في صيغة الأمر هو حذف الواو والاستعاضة عنها بالضمة القصيرة المفتوحة عند إسناد الفعل الأجوف الواوي إلى ضمير المخاطبات קָמְנָה = قُمْنَ، كما تُحذفُ الياءُ ويستعاضُ عنها بالكسرة الطويلة الممالة عند إسناد الفعل الأجوف اليائي إلى ضمير المخاطبات שָׁמְנָה = ضَعْنَ [4]. أمَّا في الأوغاريتية فإنَّ الواو والياء إذا كانتا في الوسط يتحولان إلى حركة طويلة بين الحرف الأول والحرف الأخير عند صياغة فعل الأمر، نحو: qum = قُم [5].

3 ـ الحذف في الفعل الناقص:

([1]) ـ يُنظر: بروكلمان، كارل، فقه اللغات السامية، ص 144،42.

([2]) ـ الحولام قاطان في اللغة العبرية من الحركات الصغرى، وهي ضمة قصيرة مفتوحة.

([3]) ـــــ يُنظر: الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن، العُمُدُ في التصريف، تحقيق: البدراوي زهران، دار المعارف، الطبعة الثالثة، 1995م، ص 119.

([4]) ـــ يُنظر: توفيق، د. محمد صالح، الحذف الصوتي في الأفعال المعتلة بين العربية والعبرية، إصدار خاص من مجلة كلية دار العلوم، ص 24.

([5]) ـ يُنظر: بيطار، د. الياس بيطار، قواعد اللغة الأوغاريتية، ص 205.

يُطلقُ ـ في اللغة العربية ـ على الفعل الذي اعتلَّت لامُهُ بأحد صوتي العلَّة (الواو، الياء)، الفعلَ الناقصَ؛ لنقصان آخره من بعض الحركات [1]. وفي اللغة العبرية الفعلُ المعتلُّ الناقصُ هو الفعلُ الذي تكونُ لامُهُ أحدَ أصواتِ العلَّه (الألف، الهاء)، والألف في اللغة العبرية تكون مخفَّفةً تظهر في الكتابة وتسقط في النطق، نحو: (בָּרָא = برأ / خلق)، مشابهة بذلك تخفيف الهمزة في بعض اللهجات العربية كلهجة قريش. أمَّا صوت العلَّة الآخر فهو (الهاء)؛ لأنَّ (الهاء) من أصوات العلة في اللغة العبرية [2].

وفي اللغة العربية لا يحدثُ حذفٌ للأصوات عند إسناد الفعل المعتل الناقص إلى ضمائر الرفع المنفصلة، سواء أكان ذلك في الماضي، أو المضارع، أو الأمر، وإنَّما يُقَصَّرُ حرفُ العلَّةِ مع بعض الصيغ، نحو: اِغْزُ، والأصل: اِغزو، فالمتأمِّل في بنية الفعل المعتل الناقص اعتماداً على الدراسات اللغوية الحديثة يجد أنَّه لم يحدث نقصانُ حرفٍ، بل الذي حدث هو تقصيرٌ لحركةٍ طويلةٍ تطلَّبتها حالتا البناء والجزم. فالفعل(غزا) في حالة البناء يصبح: (اغزُ)، وأصلهُ(اغزو) فقصِّرت الحركة الطويلة في آخره (وهي الواو) إلى حركة قصيرة (هي الضمة)، وكذلك في حالة الجزم يصبح (لم يغزُ)، وأصله (لم يغزو) قُصِّرَت الحركة الطويلة إلى حركة قصيرة؛ وبناء على ذلك يمكننا القول ـ باطمئنان ـ إنَّ الذي حدث لم يكن حذفُ حرفٍ، بل تقصير حركة. ويؤيِّدُ هذا الرأي ما ذهب إليه معظم اللغويين العرب المحدثين، من أمثال:

1 ـ الدكتور رمضان عبد التواب، الذي يرى بأنَّ علامة جزم الفعل المضارع المعتل الآخر (لم يَدْعُ، لم يَخْشَ) هو تقصير الحركة وليس حذف حرف العلة، وأنَّ ما أوقع القدماء في هذا الخلط هو نظرتهم إلى الخط لا إلى النطق، ولو نظروا إلى النطق لقالوا إنَّه مجزوم بتقصير الحركة [3].

2 ـ الدكتور عبد الصبور شاهين، الذي يقول: " وكل ما حدث في حالة الجزم هو اختصار الحركة الطويلة إلى قصيرة، ليس إلاَّ" [4].

([1]) ـــــ يُنظر: التفتازاني، مسعود بن عمر سعد الدين، شرح مُخْتَصَر التَّصريف العِزّي في فن التصريف، تحقيق: د. عبد العال مكرم، الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، الطبعة الثامنة، 1417هـ/ 1997م، ص136.

نحن مع تسميته بالفعل المنقوص، وليس الناقص؛ لأنَّ هذا الفعل إنمَّا نُقِصَ منه، ولم يأتِ في أصل وضعه ناقصاً.

([2]) ـ يُنظر: عبد الرؤوف، د. عوني، قواعد اللغة العبرية، نشر: الهيئة العامة للكتب والأجهزة العلمية، مطبعة عين شمس، 1971م، ص 94.

([3]) . يُنظر: عبد التواب، د. رمضان، فصول في فقه العربية، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ط5، 1418هـ/ 1997م، ص 408.

([4]) ـ شاهين، د. عبد الصبور شاهين، المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي، ص 18.

أمَّا في اللغة العبرية فإنَّ الحذف يحدث بسقوط الهاء، (وهي من حروف العلة)، في صيغة المضارع في حالات: المخاطبة (תִּקְנִי= ستشترين)، والمخاطبين (תִּקְנוּ= ستشترون)، والغائبين (יִקְנוּ = سيشترون)، وفي صيغة الأمر مع: المخاطبة(קְנִי=اشتري)، والمخاطبين (קְנוּ = اشتروا). كذلك في السريانية يحدث سقوط لحرف العلة الواقع لاماً للفعل، نحو: ܒܟܐ(bko)= بكى، ويكون مضارعه: ܢܒܟ = يبكي(nebke) [1]. أمَّا الأوغاريتية فتحتفظ بالواو والياء لفظاً وكتابةً عندما تقعان في لام الفعل، وذلك في صيغة المضارع [2].

4 ـ الحذف في الفعل اللفيف:

الفعل اللفيف في اللغة العربية هو الفعل الذي اجتمع فيه حرفان من حروف العلة [3]، نحو: هوى، وفى، ويقابله في اللغة العبرية الفعل المركَّبُ، وسُمِّي كذلك؛ لأنَّه يتركَّبُ من صيغتين معاً، كأنْ يكونَ مُعْتَلَّاً وناقصاً، أو أنْ يكون فيه حرفان من حروف العلّة [4]، نحو: נָשָׂא = رَفعَ/ أنشأ، יָדָה = مَدَحَ، יָצָא = خَرَجَ،...إلخ.

ويَحْدُثُ الحذفُ الصرفيُّ في الفعل اللفيف في اللغة العربية في زمن الماضي عند إسناد الفعل إلى ضمائر: المفردة الغائبة، نحو: وَفَت، طَوَت، والغائبين: وَفَوا، طَووا، وقد حصلَ الحذفُ منعاً لالتقاء الساكنين. أمَّا في اللغة العبرية فيحدث الحذف الصرفي مع جماعة الغائبين والغائبات، فمن الفعل (הָיָה =كانَ) نجد: הָיוּ = كانوا؛ إذ حُذِفَت الهاء التي وقعت لاماً للفعل عند الاتصال بواو الجماعة.

أمَّا في صيغة المضارع في العربية، فتحذفُ فاءُ الفعلِ من الفعل اللفيف المفروق عند دخول حروف المضارعة عليها، فمن الفعل(وَفَى) نجد: أَفِي، نَفِي، تَفُوْنَ،...إلخ. وكذا الأمر في العبرية، إذ تسقطُ فاءُ الفعلِ ـ في زمن المستقبل ـ لَفْظَاً، وتبقى كتابةً وكأنَّها حركةُ مدٍّ طويلةٍ للكسرة السَّابقةِ لها، فمن الفعل (יָדָה = مَدَحَ) مثلاً، نجد: אִידֶה= سَأَمْدَحُ، נִידֶה= سَنَمْدَحُ، תִּידוּ= سَتَمْدَحُونَ،...إلخ. فالياء هنا ـ وهي

(1) ـ يُنظر: بيطار، د. الياس ، قواعد اللغة الأوغاريتية، ص 205.

(2) ـ يُنظر: المرجع السابق، الصفحةُ نفسها.

(3) ـ يُنظر: حلواني، محمد خير، المغني الجديد في علم الصرف، نشر: دار الشرق العربي، بيروت، لبنان، د.ت، ص 153.

(4) ـ يُنظر: كمال، د. ربحي، دروس اللغة العبرية، ص 190.

المقصود بصيغة الفعل الناقص في اللغة العبرية هو: ما كانت فاؤه نوناً، وهذه النون تحذف/ تسقط في زمن الاستقبال، وفي زمن الأمر؛ لذا سُمِّي ناقصاً. يُنظر: أبو خضرة، زين العابدين، قواعد اللغة العبرية ص 239، وعبد الرؤوف، د. عوني، قواعد اللغة العبرية، ص 101.

حرف العلة الواقع فاءً للفعل ـ محذوفة لفظاً، موجودةٌ كتابةً، وكأنَّها حركة مدٍّ طويلة للكسرة السابقة لها، وليست حرفاً صامتاً.

وفي صيغة الأمر يحدث الحذف في كل من العربية والعبرية في فعل الأمر الموجَّه لجماعة المخاطبين، فمن الفعل(طوى) في العربية نقول: (اِطْوُوا)، حيث تمَّ حذف حرف العلة الواقع لاماً للفعل. ومن الفعل (הָיָה =كانَ) في العبرية نقول: הֱיוּ = كونوا، حيث تمَّ حذف الهاء الواقعة لاماً للفعل، وهي حرف علة في اللغة العبرية.

نتائج البحث:

1 ـ أثبتت الدراسةُ أنّ الحذفَ ليس ظاهرة طارئة في العربية، بل هو ظاهرة قديمة متجذّرة في البنية السَّاميّة المشتركة؛ إذ تشيرُ المقارنةُ بين العربية واللُّغات السَّاميّة الأخرى إلى أنّ كثيراً من أنماط الحذف تعود إلى أصل لغوي سامي مشترك.

2 ـ اشتراك اللغات السامية في الحذف النحوي؛ إذ تبيّن أنّ معظم اللغات السامية تشترك مع العربية في ظواهر: حذف المبتدأ، حذف الخبر، حذف الفاعل، حذف المفعول به، حذف أداة الشرط وجوابها، حذف حرف الجر، حذف الاسم الموصول، وهذا يدل على وحدة البنية التركيبية العامة للغات السامية.

3 ـ كشفت الدراسة أنّ ظواهر الإعلال والحذف في الأفعال المعتلة (المثال، الأجوف، الناقص، اللفيف) لها نظائر في اللغات السامية الأخرى.

4 ـ ساعدنا المنهج المقارن في إعادة تفسير بعض المسائل التي اختلف فيها النحاة، مثل :علّة حذف الواو في المضارع المثال، أسباب حذف حروف العلة في الأفعال المعتلة، كما أظهرت الدراسة أنّ بعض الظواهر التي عدّها النحاة شاذة أو استثنائية قد تكون بقايا لأنماط سامية أقدم .

5 ـ أثبت البحث أنّ الحذف في اللغات السامية يرتبط بمبدأ: الإيجاز مع بقاء المعنى (الاقتصاد اللغوي)، أي إنّ اللغة تميل إلى تقليل العناصر اللفظية ما دام السياق كافياً لفهم المعنى.

6 ـ أكَّدت الدراسة أنّ الحذف يؤدي وظائف بلاغية مثل: الإيجاز، التعظيم، التفخيم، توسيع الدلالة، تنشيط ذهن المتلقي، وهو ما يظهر بوضوح في النص القرآني وفي نصوص اللغات السامية القديمة.

7 ـ أوضحت الدراسة أنّ جميع اللغات السَّامية تتفق على أنَّ العنصر المحذوف لا يُفهم إلا من خلال القرائن اللفظية أو المعنوية.

8 ـ على الرغم من اشتراك اللغات السامية في الظاهرة، فإنّ العربية بدت أكثر ثراءً واتساعاً في: تنوّع أنماط الحذف، كثرة الشواهد، الدقة البلاغية، التقعيد النحوي للحذف.

وبصورة عامَّةٍ فإنَّ ظاهرة الحذف في العربية ليست معزولة، بل هي امتداد لبنية لغوية سامية أقدم، طوّرتها العربية ووسّعتها حتى أصبحت من أبرز خصائصها الأسلوبية والنحوية.

المصادر والمراجع

- ـ القرآن الكريم.
- ـــــــــ الكتاب المقدَّس (العهد القديم والجديد)، دار الكتاب المقدَّس، دار حلمي للطباعة، القاهرة، 1970م.
- ـ ابن الأنباري (ت: 577هـ)، الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، تحقيق ودراسة: جودة مبروك محمد، راجعه: د. رمضان عبد التواب، نشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الأولى، (د.ت).
- ـ ابن إياز البغدادي، جمال الدين أبو محمد الحسين بن بدر (ت: 681هـ)، المحصول في شرح الفصول، تحقيق: د. شريف عبد الكريم، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الأولى 1431هـ/ 2010م.
- ـ أيوب، برصوم يوسف، اللغة السريانية، منشورات جامعة حلب، كلية الآداب، الطبعة الثانية، 1972ـ 1973.
- ـــــــ التفتازاني، مسعود بن عمر سعد الدين، شرح مُخْتَصَر التَّصريف العِزّي في فن التصريف، تحقيق: د. عبد العال مكرم، الناشـــر: المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، الطبعة الثامنة، 1417هـ/

1997م.

● ـ ابن بارون، إسحق، الموازنة بين اللغة العبرانية والعربية، نقله إلى العربية: د. أحمد محمود هويدي، مرجعة: أ. د. عمر صابر عبد الجليل، سلسلة الدراسات الأدبية اللغوية، العدد (4)، سنة 1999م.

● ـــــ برجشتراسر، التطور النحوي للغة العربية، نشر مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة،1417 هـ/1997م.

● ـ بروكلمان، كارل، فقه اللغات السامية، ترجمة: د. رمضان عبد التواب، نشر: جامعة عين شمس، 1977م.

● ـ بيطار، د. الياس بيطار، قواعد اللغة الأوغاريتية، منشورات كلية الآداب، جامعة دمشق، 1412هـ/1992.

● ـ التهانوي، محمد علي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق: علي دحروج، ط1، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1996م.

● ـــــ الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن، العُمُدُ في التصريف، تحقيق: البدراوي زهران، دار المعارف، الطبعة الثالثة، 1995م.

● ـ حسن، د. عباس، النحو الوافي، دار المعارف بمصر، ط3، (د. ت).

● ـ حمدان، منال، دراسة تحليلية لغوية للأختام العمونية والمؤابية والأدومية، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، معهد الآثار.

● ـ أبو خضرة، زين العابدين، قواعد اللغة العبرية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 1998م.

● ـ الذييب، سليمان:

ـ نقوش الحجر النبطية، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض،1998م.

ـ دراسة تحليلية للنقوش الآرامية القديمة، الرياض، 1992م.

ـ دراسة تحليلية لنقوش نبطية قديمة، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1995م.

● ـ الراهب، د. سميرة، اللغة الأوغاريتية، دراسة مقارنة ـ نصوص مسمارية، منشورات كلية الآداب جامعة تشرين، 1433هـ/ 2012م.

● ـ الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن فخر الدين(ت: 606هـ)، التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1999م.

● ـ الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، بيروت، عالم الكتب، 1408هـ/ 1988م.
● ـ الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث ، القاهرة، (د. ت).
● ـ السعدني، مصطفى، العدول أسلوب تراثي في تقد الشعر، الإسكندرية، منشأة المعارف/ ط1، 1990م.

● ـ شرح ديوان علقمة بن عبدة الفحل للأعلم الشنمنتري، قدَّم له ووضع هوامشه وفهارسه: الدكتور حنَّا نصر الحتّي، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1414هـ/ 1993م.
● ـ عبابنة، د. يحيى، النحو العربي المقارن في ضوء اللغات السامية واللهجات العربية القديمة، دار الكتاب الثقافي، إربد، ط1، 2015.
● ـ عبد التواب، د. رمضان، فصول في فقه العربية، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ط5، 1418هـ/ 1997م.
● ـ عبد الرؤوف، عوني، قواعد اللغة العبرية، الهيئة العامة للكتب والأجهزة العلمية، مطبعة عين شمس، 1971م.
● ـ عبد المجيد، محمد بحر، بين العربية ولهجاتها والعبرية، منشورات كلية الآداب، جامعة عين شمس، 1977م.
● ـ علي، منازع، قضايا الخلاف النحوي في ضوء على اللغة المقارن، دار الآفاق العربية، القاهرة، 2014م.
● ـ الغلاييني، مصطفى، جامع الدروس العربية، تحقيق: علي سليمان بشارة، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، 1432هـ/ 2010م.
● ـ كمال، د. ربحي، دروس اللغة العبرية، منشورات جامعة دمشق، كلية الآداب، ط7، 1428هـ/ 2007م.
● ـ ابن مالك، محمد بن عبد الله جمال الدين(ت: 672هـ)، شرح الكافية الشافية، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى، مكة الكرمة، ط1، (د. ت).

● ـــــــــــ محفل، د. محمد، المدخل إلى اللغة الآرامية، منشورات جامعة دمشق، الطبعة الخامسة، 1412هـ/ 1992م.

● ـ محيسن، محمد سالم، تصريف الأفعال والأسماء في ضوء أساليب القرآن الكريم، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى 1407هـ/ 1987م.

● ـ أبو المكارم، علي، الحذف والتقدير في النحو العربي، القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر، ط1، 2007م.

● ـ ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، 1990م.

● ـ ولفنسون، إسرائيل، تاريخ اللغات السامية، نشر: مطبعة الاعتماد، القاهرة، الطبعة الأولى، 1348هـ/ 1929م.

● ـ ابن يعيش النحوي (ت: 643هـ)، شرح المفصَّل، نشر: إدارة الطباعة المنيرية، مصر، (د.ت).

الرسائل الجامعية

● ـ أبو الوفا، هبة يسري أحمد، التركيب الشرطي في اللغة الحبشية، دراسة نحوية دلالية بالتطبيق على الترجمة الحبشية الجعزية لأسفار موسى الخمسة، رسالة دكتوراه، إشراف: أ. د. عمر صابر عبد الجليل، أ.د. سيد فرج راشد، كلية الآداب، جامعة المنصورة 2012م،

● ـ الملاحمة، محمد زعل، التحوُّل في بنية الفعل المعتل في العربية في ضوء اللغات السامية، رسالة ماجستير منشورة، جامعة مؤتة ـ الأردن، 2004م.

المراجع باللغة الأجنبية

- Beeston and Ghoul Sabeen dictionary Librairie, 1982.
-COSTAS, L, S, J. Dictionary Syriaque – Francais.Syriac – English Dictionary قاموس سرياني - عربي Imprimerie Catholique – Beyrouth, (Dateless).
-Gibson, Canaanite Myths and Legend second Edition, London, New York, 2004.

-Richardson, Hammurabi's Laws Text, Translation and Glossary, London, Newyork,2000.